@ 155 @ لا غيره لأنه قد علم أنه هو الناصر وحده فالاعتماد عليه توحيد محصل للمقصود والاعتماد على غيره شرك غير نافع لصاحبه بل ضار | وفي هذه الآية الأمر بالتوكل على ا وحده وأنه بحسب إيمان العبد يكون توكله | (61) ! 2 2 ! الغلول هو : الكتمان من الغنيمة [والخيانة في كل ما يتولاه الإنسان] وهو محرم إجماعا بل هو من الكبائر كما تدل عليه هذه الآية الكريمة وغيرها من النصوص فأخبر تعالى أنه ما ينبغي ولا يليق بنبي أن يغل لأن الغلول - كما علمت - من أعظم الذنوب وشر العيوب | وقد صان ا تعالى أنبياءه عن كل ما يدنسهم ويقدح فيهم وجعلهم أفضل العالمين أخلاقا وأطهرهم نفوسا وأزكاهم وأطيبهم ونزههم عن كل عيب وجعلهم محل رسالته ومعدن حكمته ! 2 2 ! | فبمجرد علم العبد بالواحد منهم يجزم بسلامتهم من كل أمر يقدح فيهم ولا يحتاج إلى دليل على فساد ما قيل فيهم من أعدائهم لأن معرفته بنبوتهم تستلزم دفع ذلك ولذلك أتى بصيغة يمتنع معها وجود الفعل منهم فقال : ! 2 2 ! أي : يمتنع ذلك ويستحيل على من اختارهم ا لنبوته | ثم ذكر الوعيد على من غل فقال : ! 2 2 ! أي : يأت به حامله على ظهره حيوانا كان أو متاعا أو غير ذلك يعذب به يوم القيامة ! 2 2 ! الغال وغيره كل يوفى أجره ووزره على مقدار كسبه ! 2! 2 أي : لا يزاد في سيئاتهم ولا يهضمون شيئا من حسناتهم وتأمل حسن هذا الاحتراز في هذه الآية الكريمة | لما ذكر عقوبة الغال وأنه يأتي يوم القيامة بما غله ولما أراد أن يذكر توفيته وجزاءه وكان اقتصاره على الغال يوهم - بالمفهوم - أن غيره من أنواع العاملين قد لا يوفون - أتى بلفظ عام جامع له ولغيره | (162 - 163) ! 2 2 ! يخبر تعالى أنه لا يستوي من كان قصده رضوان ا والعمل على ما يرضيه كمن ليس كذلك ممن هو مكب على المعاصي مسخط لربه هذان لا يستويان في حكم ا وحكمة ا وفي فطر عباد ا | ! 2 2 ! ولهذا قال : 2 ! 2 ! أي : كل هؤلاء متفاوتون في درجاتهم ومنازلهم بحسب تفاوتهم في أعمالهم | فالمتبعون لرضوان ا يسعون في نيل الدرجات العاليات والمنازل والغرفات فيعطيهم ا من فضله وجوده على قدر أعمالهم والمتبعون لمساخط ا يسعون في النزول في الدركات إلى أسفل سافلين كل على حسب عمله وا بصير بأعمالهم لا يخفى عليه منها شيء بل قد علمها وأثبتها في اللوح المحفوظ ووكل ملائكته الأمناء الكرام أن يكتبوها ويحفظوها ويضبطوها | (164) ^ (لقد من ا على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) ^ هذه المنة التي امتن بها على عباده أكبر النعم بل أصلها وهي الامتنان عليهم بهذا الرسول الكريم الذي أنقذهم ا

به من الضلالة وعصمهم به من الهلكة فقال : ! 2 2 ! يعرفون نسبه وحاله ولسانه من قومهم وقبيلتهم ناصحا لهم مشفقا عليهم يتلو عليهم آياته يعلمهم ألفاظها ومعانيها | ! 2 ! 2 من الشرك والمعاصي والرذائل وسائر مساوىء الأخلاق | و ! 2 2 ! إما جنس الكتاب الذي هو القرآن فيكون قوله : ^ (يتلو عليكم آياته) ^ المراد به الآيات الكونية أو المراد بالكتاب - هنا - الكتابة فيكون قد امتن عليهم بتعليم الكتاب والكتابة التي بها تدرك العلوم وتحفظ ! 2 2 ! هي : السنة التي هي شقيقة القرآن ووضع الأشياء مواضعها ومعرفة أسرار الشريعة | فجمع لهم بين تعليم الأحكام وما به تنفيذ الأحكام وما به تدرك فوائدها وثمراتها ففاقوا بهذه الأمور العظيمة جميع المخلوقين وكانوا من العلماء الربانيين ! 2 2 ! بعثة هذا الرسول ! 2 2 ! لا يعرفون الطريق الموصل إلى ربهم ولا ما يزكي النفوس ويطهرها بل ما يزين لهم جهلهم فعلوه ولو ناقض